جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

المجلد 16، العدد 1
شوال 1440 هـ / يونيو 2019 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

التفسير المقارن للجملة القرآنية ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾

مروان علي النقبي

وزارة التربية والتعليم

خورفكان – الإمارات العربية المتحدة

تاريخ الاستلام: 03–02–2018 **تاريخ القبول: 30–08–2018**

ملخص البحث:

البحث يهدف دراسة تفسير قول الله –تعالى– على لسان نبيه لوط عليه السلام:﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾، وبيان الأقوال الواردة فيها، مع أدلتها، ثم المناقشة، والترجيح بينها، وفقا لمنهج التفسير المقارن.

وقد كانت أقوال العلماء في توجيه المراد بالآية: إما أن يريد ببناته نساء قومه، أو بناته حقيقةً، أو قالها ليدفعهم ولم يرد إمضاءه، وظهر للباحث من خلال الأدلة النقلية والعقلية ترجيح القول الأول، وهو إرادة نساء قومه، باعتباره في منزلة الأب لهم.

ولذا توصي الدراسة بأهمية المنهج المقارن في عرض الأقوال، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها، ومن ثم الوصول للراجح منها.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، تفسير، لوط عليه السلام، تفسير مقارن.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 406 6/30/19 8:24 AM

المقدمة:

الحمد لله الكريم المنّان، ذي الجود والطَّول والإحسان، أَحمَدُهُ سبحانه على نعمة الإيمان والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الدّيان، وأشهد أنّ محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى، صلى الله عليه، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان، أمَّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم دستور الحياة، ومنهجها الذي من سار عليه هُدي، ومن عمل به وُفّق، أودَع الله – تبارك وتعالى– فيه الحِكَم والأحكام، والعلوم والأخبار، هو نورٌ وبركة، من أخذ به فقد أوتي خيرا كثيرا، ومن أعرض عنه خاب وخسر خسراناً كبيرا.

يقول الله –تبارك وتعالى–: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص:29]، انطلاقا من هذه الآية الكريمة حرص علماء الإسلام جاهدين في بيان معاني القرآن الكريم وتدبر آياته؛ فسعوا مخلصين في خدمة كتاب الله – تبارك وتعالى–، وتعليمه للناس، كل حسب قدرته ومنهجه وطريقته، يحثّهم في ذلك قول حبيبنا محمّد صلى الله عليه وسلّم: (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه)[1].

ولقد تنوعت مناهج المفسرين واتجاهاتهم وطرقهم في تفسير كتاب الله تبارك وتعالى، ومن المواضع التي تعددت فيها أقوال العلماء في بيان مراد الله تعالى: قوله جل جلاله على لسان نبيه لوط –عليه السلام–: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ ﴾، وهذه الجملة قد وردت في موضعين في القرآن الكريم، الأول: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ [هود: 78]، والثاني: ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾[الحجر: 71].

وفي هذا البحث سأدرس –إن شاء الله تعالى– الموضعَين اللَّذين وردت فيهما تلك الجملة القرآنية وفق منهج التفسير المقارن.

وقبل الشروع في البحث، أودّ التنبيه بأنّ إطلاق لفظ الآية على جزء منها هو خلاف المشهور المتعارف عليه عند إطلاق مصطلح الآية؛ وإن كان يصح ذلك على سبيل المجاز[2]، كما هو مشهور في لغة العرب إطلاق الجزء وإرادة الكل، والعكس صحيح.

---

(1) الحديث رواه البخاري، من رواية أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ) ط1، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج: 6، ص: 192، رقم الحديث: 5027.

(2) ينظر: محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبه السنة، 1423 هـ – 2003 م) ط2، ص: 310.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 407 6/30/19 8:24 AM

أهمية البحث وسبب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أهمية المادة التي يدرسها؛ ذلك أن الهدف منه الوصول للوجه الأنسب الذي يحمل عليه معنى الجملة القرآنية: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾، فقد أورد المفسرون في معناها عدة أقوال، وكل قولٍ له وجه من النظر لما بُني عليه من الأدلة.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع بعد أن وقفت على أحد تلك الأقوال في معنى الآية، وهو: أن نبي الله –تعالى– لوط –عليه السلام– دعا قومه لبناته بعقد أو دون عقد؛ ليصرفهم عن ضيفه! وقد راعني هذا القول، ووقفت منه موقف الاستغراب والتعجّب والاستنكار؛ ولكن في مجال العلم لا مجال للقول بالظن، ولا للترجيح بالهوى؛ فجاء هذا البحث لأدرس الأقوال الواردة في معنى الآية، دراسة علمية وفق منهج التفسير المقارن وأصوله[1].

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة منهجية وفق التفسير المقارن تناولت موضوع البحث. بينما وجدت في بعض المواقع على الإنترنت كتابات حوله، وجدلًا طويلًا حول الرأي الراجح فيه. والله –تعالى– أسأل أن يوفقني لعرض هذه الأقوال عرضا موضوعيا علميا، مع التوفيق والهداية والسداد.

منهج البحث:

وكما هو ظاهر من عنوان الموضوع؛ فإني سأسير فيه وفق منهج التفسير المقارن.

وبما أن مادة البحث محصورة في نطاق ضيق، فإني سأتوسع فيها –إن شاء الله تعالى– رأسيًا؛ فقد اخترت في الدراسة التمهيدية لاختيار الموضوع نحو عشرين كتابا من كتب التفسير، مراعيا اختلاف وتنوع اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين، وتوزعها على العصور المختلفة.

(1) أصل مادة هذا البحث تم تقديمها لفضيلة الأستاذ الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي –حفظه الله ورعاه– أثناء دراسة التفسير المقارن، وقد أعدت ترتيبه ومراجعته وإجراء التعديلات عليه وفقا لملحوظاته جزاه الله خيرا.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 408 6/30/19 8:24 AM

خطة البحث:

المقدمة، وفيها:

- أهمية البحث وسبب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

تمهيد، وفيه: تعريف بالتفسير المقارن.

المطلب الأول: التفسير الإجمالي للسياق الذي وردت فيه الجملة القرآنية.

- الموضع الأول: سورة هود: 78.
- الموضع الثاني: سورة الحجر: 71.

المطلب الثاني: عرض أقوال المفسرين وأدلتهم، وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق.

المطلب الثالث: المناقشة والترجيح.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 409 6/30/19 8:24 AM

تمهيد:

تعريف بالتفسير المقارن:

في هذا التمهيد سأعرض لمقدمات مختصرة جدا عن التفسير المقارن؛ إذ هو المنهج الذي سأسير عليه في البحث، ومن هنا أجدني مُلزَما بتقديم نبذة مقتضبة عنه.

تعريف التفسير المقارن:

التفسير المقارن مصطلح مركب؛ فلزم تعريف أجزائه أولا، ثم تعريفه باعتباره مصطلحا واحدا.

التفسير لغة: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[1].

وخلاصة المعاني اللغوية لمادة (فسر) تدول حول فلك واحد، وهو: الكشف والبيان[2]، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33].

واصطلاحا:

قال الزرقاني: (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية)[3].

قلت: وهذا التعريف جامعٌ مانع، وبه أكتفي[4].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة؛ إذ غرضُ التفسير: الكشف والبيان عن معاني آيات القرآن الكريم.

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ – 1979م)، ج: 4، ص:504.

(2) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ط3، ج: 5، ص: 55.

(3) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ – 2003م)، ج: 7، ص:2.

(4) ومن أشهر التعريفات الاصطلاحية: تعريف أبي حيان الذي ذكره في مقدمة تفسيره، وتعريف الزركشي في كتابه البرهان. ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، 2005م)، ج: 1، ص: 26، ومحمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة لعصرية، 1427هـ، 2006م)، ج: 1، ص: 27.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 410 6/30/19 8:24 AM

تعريف المقارن:

قال ابن فارس: (القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة.

فالأول: قارنت بين الشيئين. والقران: الحبل يقرن به شيئان...

والأصل الآخر: القرن للشاة وغيرها، وهو ناتئ قوي، وبه يسمى على معنى التشبيه الذوائب قرونا)[1].

قلت: والذي يعنينا من كلا الأصلين: الأول.

وعليه فإن المقارنة تعني جمع الشيء إلى الشيء، والموازنة بينهما.

ومنه القرين، وقد ورد في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾[النساء: 38].

تعريف مصطلح (التفسير المقارن):

يعد هذا المصطلح المركب من المصطلحات المعاصرة التي لم يتطرق لها المتقدمون، ومن أوائل من عرفه الدكتور الكومي، قال: (هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى)[2].

ومما يلحظ على هذا التعريف: تعرضه للمقارنة مع الأحاديث، ومع الكتب السماوية الأخرى، وبهذا يخرج عن دائرة الموضوع؛ إذ هو في القرآن الكريم وحده.

ومن أجود من عرف التفسير المقارن –كذلك– فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى المشني، قال: (الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية والمقارنة بين مناهجهم ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية)[3].

---

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج: 5، ص: 76–77. والذوائب، جمع: ذؤابة، وهي :(الشعر المضفور من شعر الرأس)، أو الخصلة من الشعر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، ص:379، والفيرزوآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: دار الفكر، 1431هـ، 2010م)، ص:1102.

(2) الدكتور أحمد السيد الكومي، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (القاهرة: دار الهدى، 1402هـ، 1982م) ط1، ص: 17.

(3) المشني، الدكتور مصطفى إبراهيم، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، مجلة الشريعة والقانون، 2006م، العدد 26، الجامعة الأردنية، ص: 148.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 411 6/30/19 8:24 AM

وهذا التعريف أجمع للمعاني المرادة من مصطلح التفسير المقارن، والعلاقة بينه وبين المعنى اللغوي لكلمة المقارن: ظاهرة؛ فكلاهما يعني جمع الشيء إلى الشيء.

نشأة التفسير المقارن:

لقد ظهرت البذور الأولى للتفسير المقارن في العصر النبوي وعصر الصحابة رضي الله عنهم، فقد كان الواحد منهم يعرض ما توصل له من فهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كانوا يعرضونه فيما بينهم، وليس هذا إلا تطبيقا لعرض الأقوال وفرزها ومعرفة الصواب منها. ومنه: حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه الذي رواه البخاري، قال: قلت: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ قال: ((إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين)). ثم قال: ((لا بل هو سواد الليل وبياض النهار)).[1] فهذه المرحلة لا تمثل صورة مباشرة للمقارنة في التفسير، بقدر ما هي إشارات، وتأصيل وتأسيس للتفسير المقارن.

ثم في عهد التابعين رحمهم الله –تعالى– ومرورا بعهد التدوين وحتى بداية القرن الميلادي الماضي، نجد الاختلاف بين المفسرين يزداد في كل مرحلة عن سابقتها، ولكنه لم يكن يشكل الملامح المصطلح عليها في التفسير المقارن، والأمثلة على ذلك ظاهرة؛ ومنها ما كان يقوم به ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال، ومنها تعقّبات أبي حيان على ابن عطية.

ويتميز العصر الحاضر باستقرار الجانبين: النظري التأصيلي، والتطبيقي العملي للتفسير المقارن، وذلك بما فيه من كتابات تأصل للتفسير المقارن، وكتابات أخرى تطبيقية في ضوء منهج التفسير المقارن.

التصنيف في التفسير المقارن:

في منتصف القرن الماضي بدأ العلماء يكتبون عن التفسير المقارن في فصول من كتبهم دون إفراده بتصنيف مستقل، وممن كتب فيه:

- د. أحمد الكومي ود. محمد القاسم في كتاب: التفسير الموضوعي.
- د. الفرماوي: البداية في التفسير الموضوعي.

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ ﴾[البقرة: 187]،ج:6، ص: 26، رقم الحديث: (4510).

1-16 .indd 412 6/30/19 8:24 AM

- د. أحمد جمال العمري: دراسات في التفسير الموضوعي.
- د. مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي.
- د. صلاح الخالدي: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.
- د. فهد الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه.[1]

ثم برز علم التفسير المقارن في الرسائل الجامعية، والتي تشكل الجانب التطبيقي له، وأما من أفرد الكتابة في الجانب التأصيلي للتفسير المقارن فمن أبرزهم:

- أ.د. مصطفى إبراهيم المشني: التفسير المقارن دراسة تأصيلية، وهو بحث من تسعة وستين صفحة منشور في مجلة الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، العدد 26، ربيع الأول 1427ه، إبريل 2006م.

ويظهر لي من خلال البحث أنه أول من كتب في تأصيل التفسير المقارن.

- د. محمود العاني: التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، إشراف أ. د. عبدالقادر القيسي، 1434هـ، 2013م.

وتكاد تكون هذه الرسالة أوسع ما كتب في الموضوع، وتقع بنحو سبعمائة صفحة.

- التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، الدكتورة روضة عبد الكريم فرعون.

موضوعات التفسير المقارن:

موضوعات التفسير المقارن هي المباحث التي تبحث فيه، وبالرجوع إلى بحث الدكتور المشني، وأطروحة الدكتور عقيل[2]، فإنه يمكن تقسيمها إلى:

- المفردة القرآنية.
- الجملة القرآنية.
- الآية القرآنية.

(1) أفدت هذه المراجع من: الدكتور المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص: 147.

(2) ينظر: د. المشني، التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية، ص:164، و: 160، و169. والدكتور محمود عقيل العاني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1434هـ، 2013م، ص: 447، وما بعدها.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 413 6/30/19 8:24 AM

- السورة القرآنية.
- الموضوع القرآني.
- المقارنة بين مناهج المفسرين.
- المقارنة بين الاتجاهات التفسيرية.

خطوات التفسير المقارن وطريقته:

يمكن تلخيص منهج التفسير المقارن في الخطوات الآتية[1]:

1. تحديد موضوع الدراسة – بحسب ما تقدم من الموضوعات في الفقرة السابقة–.
2. عرض أقوال المفسرين وأدلتهم. مع الاهتمام والعناية بأصول التفسير، ومرجحاته، وطريقة التعامل معها.
3. تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف.
4. المناقشة والترجيح.

وأخيرا؛ فإن النقاط السابقة هي الخطوط العامة للسير في التفسير المقارن، ويجب الرجوع للمصادر للوقوف على تفاصيل الخطوات المتعلقة بكل موضوع من موضوعات التفسير المقارن. وقد اكتفيت بالعرض المجمل السابق رعايةً للمقام، وبه يتضح الطريق الذي أسير فيه مع مادة هذا البحث، والله –تعالى– أسأل التوفيق.

المطلب الأول: التفسير الإجمالي للسياق الذي وردت فيه الجملة القرآنية {هَؤُلَاءِ بَنَاتِي}:

ذكر الله – تبارك وتعالى– نبيه لوط عليه السلام في القرآن الكريم في نحو خمس وعشرين آية، ومن أبرز السور التي تناولت قصة لوط عليه السلام مع قومه: سورة الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، والقمر. ولكن تميز من بينها موضعان عَرَضَ فيهما لوط عليه السلام على قومه لما خاف أن يواقعوا ضيوفه بالفاحشة التي أُشربتها قلوبهم، عرض عليهم بقوله: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾.

وهذه الجملة القرآنية هي موضع الدراسة، ولذا كان لزاما أن أستهلّ البحث في عرضٍ مجمل لتفسير السياقين اللَّذين وردت فيهما هذه الجملة.

(1) ينظر: د. المشني، التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية، ص:164، و: 180–183. ود. محمود عقيل العاني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، ص: 451 وما بعدها.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 414 6/30/19 8:24 AM

الموضع الأول: سورة هود:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) ﴾ [هـود: 77–83].

معاني المفردات:

- ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾: عجز عنهم[1].
- ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾: وهي إتيان الرجال في الأدبار[2].
- ﴿ سِجِّيل ﴾: طين طبخ بالنار ﴿ مَنْضُودٍ ﴾: متتابع[3].

المعنى الإجمالي:

هذا المقطع القرآني تناول قصة قدوم الملائكة عليهم السلام مرسلين من ربهم جل وعلا؛ لإهلاك قوم لوط عليه السلام؛ لما كانوا منغمسين فيه من الدنس والرجز بإتيان الذكور وترك النساء، ومع نصح لوط عليه السلام لهم، وتذكيرهم وإرشاده لهم إلى سبيل الطهر والنقاء، إلا أنهم أصروا على الاستمرار على ما هم فيه من الخزي، ولم يمنعهم ذلك أن يطلبوه حتى في الضيف الغريب الوارد عليهم.

ولما كان فعلهم انتكاسا على الفطرة، كان عذابهم بعد أن أقام نبي الله فيهم الحجة؛ أن جاءهم العذاب بانتكاس قراهم عليهم، وفي ذلك الهلاك والعذاب المهين عبرة وتحذير لمن

(1) أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم،1412هـ)، ط1، ص: 513.

(2) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين (على هامش المصحف)، بعناية الشيخ: خالد العك، (دمشق: دار البشائر)، ط1،ص:230.

(3) المرجع السابق، ص: 231. وانظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية،1398 هـ – 1978 م)، ص: 208.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 415 6/30/19 8:24 AM

يريد أن يسلك طريقتهم؛ حتى لا يقع به ما وقع بهم.

جاء في تفسير السعدي: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ أي: إما أن تراعوا تقوى الله، وإما أن تراعوني في ضيفي، ولا تخزون عندهم ..

فاشتد قلق لوط عليه الصلاة والسلام، و﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ كقبيلة مانعة، لمنعتكم. وهذا بحسب الأسباب المحسوسة، وإلا فإنه يأوي إلى أقوى الأركان وهو الله، الذي لا يقوم لقوته أحد، ولهذا لما بلغ الأمر منتهاه واشتد الكرب. ﴿ قَالُوا ﴾ له: ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ أي: أخبروه بحالهم ليطمئن قلبه، ﴿ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾ بسوء. ثم قال جبريل بجناحه، فطمس أعينهم، فانطلقوا يتوعدون لوطا بمجيء الصبح، وأمر الملائكة لوطا، أن يسري بأهله ﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ أي: بجانب منه قبل الفجر بكثير، ليتمكنوا من البعد عن قريتهم. ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ أي: بادروا بالخروج، وليكن همكم النجاة ولا تلتفتوا إلى ما وراءكم. ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا ﴾ من العذاب ﴿ مَا أَصَابَهُمْ ﴾ لأنها تشارك قومها في الإثم، فتدلهم على أضياف لوط، إذا نزل به أضياف. ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾ فكأن لوطا، استعجل ذلك، فقيل له: ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[1].

الموضع الثاني: سورة الحجر:

قال تعالى:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) ﴾ [الحجر: 57–77]

يُلاحظ أنّ السياق هنا كالسّابق؛ فبدأ باستنكار إبراهيم عليه السلام من الضيوف الذين أتوا بصورة أناس غير مألوفين فيهم، فسألهم عن هدفهم، فذكروا أنهم مرسلون لإهلاك قوم لوط عليه السلام. ويسير السياق بنحو ما تقدم في سورة هود، ولذلك سأقتصر هنا بالوقوف مع الكلمات الجديدة التي لم ترد في المقطع الأول.

(1) ينظر: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2000م)، ط1، ص: 386.

1-16 .indd 416 6/30/19 8:24 AM

معاني المفردات:

﴿ مُجْرِمِينَ ﴾: هم قوم لوط[1].

﴿ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾: يعني: فيمن طال أعمارهم، وقيل: فيمن بقي ولم يسر مع لوط. وقيل: فيمن بقي بعد في العذاب[2].

﴿ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾: يشكّون وهو العذاب[3].

﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾: بطائفة منه أو من آخره[4].

﴿ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾: امش خلفهم[5].

﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾: للمعتبرين العارفين المتّعظين[6].

﴿ وَإِنَّهَا ﴾: أي قرى قوم لوط ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴾: طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم[7].

الموازنة بين المقطعين:

يمكن تلخيص أبرز أوجه الاختلاف بين المقطعين وفق الجدول الآتي:

جدول (1): المقارنة بين المقطعين

وجه المقارنة	سورة هود	سورة الحجر
عند مجيء الرّسل بهيئة الضيوف	﴿ سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾	﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾
حال قومه	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾	﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾

(1) محمد الأشقر، زبدة التفسير، (عمّان: دار النفائس، 1422هـ، 2002م)، ط1، ص: 265.

(2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 601.

(3) تفسير الجلالين، ص: 265.

(4) حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، (القاهرة: دار المعارف، 1981)، ص: 152.

(5) تفسير الجلالين، ص: 265.

(6) الأصفهاني، ص: 871.

(7) تفسير الجلالين، ص: 266.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 417 6/30/19 8:24 AM

التعليل عند قوله: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾	﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾
وصف الحجارة	﴿ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾	﴿ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾
ختام المقطع	﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾

وبالنظر في الجدول السابق؛ يمكن القول بأن السياق في سورة الحجر جاء مؤكدا ومكملا للسياق في سورة هود، واتفقا في أبرز الملامح من القصّة، واختلفا ببعض الإضافات التي تميّز بها كل مقطع، اختلافا أدّى لتجلية المعنى وتوسيعه، وليس فيه تناقضٌ أو اختلاف تضاد، وهذا من إعجاز القرآن الكريم في كونه ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾[الزمر:23][1]، وليس في القرآن نوع من التكرار المذموم؛ بل هو تكرار جاء على سَنَن العرب في توكيد الكلام، وإعادته بحسب مقتضى الحال، وزاد القرآن الكريم من الفوائد والحِكم والأهداف من التكرار ما لا يسع ذكره في هذا المقام[2].

وكلا المقطعين يرسمان صورة الهم والحُزن التي علت نبي الله لوط عليه السلام من قومه، حين جاؤوا مسرعين مستبشرين بقدوم الشباب الحِسان، فأسقط في يده تجاه هؤلاء الضيوف الكرام أمام سعير الشهوة الحيوانية المنكوسة التي هاجت في قومه الشّواذّ، فقال كَلِمَتَهُ لهم:﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾.

فمَن المقصود؟ وبأي طريقة يقصد؟ هذا ما أرجوا الله العلي القدير أن يوفقني لبحثه والوصول لجوابه.

المطلب الثاني: عرض أقوال المفسرين وأدلتهم:

في هذا المبحث أنقل أقوال المفسرين المتعلقة بتفسير الجملة القرآنية: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾، محاولا الاختصار والاقتصار على موضع الشاهد، وذلك بنقل الأوجه التي ذكروها بالمراد من قول لوط عليه السلام: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾، مع الحرص على نقل أقوالهم بشواهدها وأدلتهم التي ساقوها، حتى يستطيع القارئ الكريم أن يقف عليها، ويحكم بنفسه، ولعله يصل بذلك إلى نتيجة تختلف عمّا وصل إليه الباحث، والله الموفق.

وقد كانت المقارنة بين ما يزيد على عشرين مفسرا، واقتصرت في البحث على إيراد

(1) معنى متشابها: (يشبه بعضه بعضا، لا اختلاف فيه، ولا تضادّ). محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م)، ج: 21، ص: 279.

(2) ويراجع في هذا المبحث: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:3 ص: 9 وما بعدها.

1-16 .indd 418 6/30/19 8:24 AM

أقوال ثمانية عشر مفسرا منهم، وهم: ابن جرير الطبري (310هـ)، والبغوي (510هـ)، وجار الله الزمخشري (538هـ)، والقاضي ابن العربي (543هـ)، وابن عطية الأندلسي (546هـ)، وأبو علي الطبرسي (548هـ)، والفخر الرازي (604هـ)، وأبو عبد الله القرطبي (671هـ)، وأبو حيان الأندلسي (745هـ)، والحافظ ابن كثير الدمشقي (774هـ)، والقاضي أبي السعود (982هـ)، والشوكاني الصنعاني (1250هـ)، وشهاب الدين الألوسي (1270هـ)، وجلال الدين القاسمي (1322هـ)، وعبد الرحمن بن ناصر السعدي (1376هـ)، ومحمد الأمين المختار الشنقيطي (1393هـ)، والطاهر ابن عاشور (1393هـ)، والدكتور محمد محمود حجازي.

ويُمكن لي بادئ ذي بدء اختصار أقوال العلماء في تحديد المراد بقوله –تعالى– على لسان لوط عليه السلام: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ في النقاط الآتية:

1. يعني نساء أمته فانكحوهن.
2. بناته من صلبه بالتزّوج بهنّ.
3. قالها لدفعهم لا للتحقيق.

والآن، أعرض الأقوال مفصلة مع أدلتها:

القول الأول: يعني نساء أمته بالزواج:

هذا القول نقله عدد كبير من المفسرين، ومنهم: الطبري[1]، والبغوي[2]، والزمخشري[3]،

(1) الطبري، جامع البيان، ج: 15، ص: 414–415.

(2) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، (الرياض: دار طيبة، 1427هـ، 2006م) ط2، ج:2، ص: 416.

(3) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار المعرفة، 2009م) ط3، ص: 564.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 419 6/30/19 8:24 AM

وابن العربي[1]، وابن عطية[2]، والطبرسي[3]، والرازي[4]، والقرطبي[5]، وأبو حيان[6]، وابن كثير[7]، وأبو السعود[8]، والشوكاني[9]، والألوسي[10]، والشنقيطي[11]، وابن عاشور[12]، وحجازي[13].

الأدلة:

من المأثور:

ذكر الطبري وابن كثير، وغيرهم مجموعة من الآثار، عن: قتادة، ومعمر، ومجاهد، وابن أبي نجيح، والربيع، وسعيد بن جبير، والسدي، وابن إسحق، وكلها تشير إلى أن المقصود: نساء أمته، بالزواج لا السفاح[14].

(1) محمد بن عبدالله بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2010م) ج: 3، ص: 74.

(2) عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م) ط2، ج:3، ص:194.

(3) أبو علي الفضل بن العباس الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار العلوم، 2006م) ط1، ج:5، ص: 244.

(4) محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (بيروت: دار الفكر، 2005م) ط1، ج: 18، ص: 27–28.

(5) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (بيروت: دار الفكر، 1429هـ) ط1، ج:9، ص: 46.

(6) أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، 2005م) ج: 6، ص: 187.

(7) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أ.د. حكمت بشير ياسين، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1431هـ) ط1، ج: 4، ص: 462.

(8) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العليمة، 2010م) ط1، ج: 4، ص: 357–358..

(9) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: مؤسسة الريان، 2004م) ط3، ج: 2، ص: 661.

(10) محمود بن عبدالله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م) ط3، ج: 6، ص: 302–303.

(11) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م) ط4، ج: 3، ص: 24–25.

(12) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ) ط1، ج: 11، ص: 302.

(13) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، (القاهرة: دار التفسير 1979م) ط7، ج: 12، ص: 43–44.

(14) وهذه الآثار في مجملها صحيحة. ينظر كلام المحقق: الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين، تفسير ابن كثير، ج: 4، ص: 462.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 420 6/30/19 8:24 AM

ومن هذه الآثار: عن مجاهد: (لم تكن بناته، ولكن كنَّ من أمّته، وكل نبي أبُو أمَّته)، وعن قتادة: (أمرهم أن يتزوجوا النساء، وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يقي أضيافه ببناته)، [1].

قلت: فدلّ هذا على أنّ لوطا عليه السلام وقى أضيافه ببنات قومه.

من المعقول:

1. قال الرازي: (إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار أمر مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بأكابر الأنبياء؟) [2].

2. عدد بنات لوط –عليه السلام– لا يكفي عدد رجال قومه. قال الشنقيطي: (بنات لوط لا تسع جميع رجال قومه كما هو ظاهر، فإذا زوجهن لرجال بقدر عددهن بقي عامة رجال قومه لا أزواج لهم، فيتعين أن المراد عموم نساء قومه، ويدل للعموم قوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[الشعراء: 165 – 166]، وقوله: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: 81]، ونحو ذلك من الآيات)[3].

3. لفظ: ﴿ بَنَاتِ ﴾يدل على الجمع، وأقل الجمع: ثلاثة، وقد ورد أن لوطا –عليه السلام– عنده ابنتان[4]، وبهذا فإن المقصود نساء قومه وليس بناته حقيقةً. قال الرازي: (وإطلاق لفظ البنات على البنتين لا يجوز لما ثبت أن أقل الجمع ثلاثة)[5].

(1) الطبري، جامع البيان، ج: 15، ص: 413–414. والأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين، التفسير الصحيح موسوعة التفسير المسبور من التفسير بالمأثور، (دار ابن الجوزي، 1433هـ)، ط1، ج: 3، ص: 294.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 27.

(3) الشنقيطي، أضواء البيان، ج: 3، ص: 25.

(4) وهذا مروي عن السدي، وقد حكم الدكتور حكمت بشير ياسين على سندها بأنه حسن. انظر: تفسير ابن كثير بتحقيق أ. د. حكمت بشير ياسين، ج: 4، ص: 461.

(5) الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 27.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 421 6/30/19 8:24 AM

القول الثاني: بناته من صلبه بالتزّوج بهنّ:

وهذا القول ذكره: البغوي[1]، والزمخشري[2]، وابن عطية[3]، والطبرسي[4]، والرازي[5]، والقرطبي[6]، وأبو حيان[7]، وأبو السعود[8]، والشوكاني[9]، والألوسي[10]، والقاسمي[11]، والشنقيطي[12]، وابن عاشور[13].

الأدلة:

1. من المأثور: قال ابن عاشور: (أراد بنات صلبه، وهو رواية عن قتادة)[14].
2. من اللغة: الأصل أن لفظ البنات يطلق على البنات حقيقة.
3. ومن المعقول: ما علل به بعضهم هذا التصرف بقولهم: (أراد أن يقي أضيافه ببناته، وذلك غاية الكرم)[15].

وأجاب أصحاب هذا القول عن التساؤل الآتي:

هل يصح أن يعرض لوط عليه السلام بناته على الكفار؟

(1) البغوي، معالم التنزيل، ج:2، ص: 416.
(2) الزمخشري، الكشاف، ص: 492.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص:194.
(4) الطبرسي، مجمع البيان، ج:5، ص: 244.
(5) الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 27–28.
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج:9، ص: 46.
(7) أبو حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 187.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 357–358.
(9) الشوكاني، فتح القدير، ج: 2، ص: 661.
(10) الألوسي، روح المعاني، ج: 6، ص: 302–303.
(11) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010م) ط1، ج: 9، ص: 323.
(12) الشنقيطي، أضواء البيان، ج: 3، ص: 24–25.
(13) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 302.
(14) (المرجع السابق).
(15) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 357.

1-16 .indd 422 6/30/19 8:24 AM

الجواب:

1. كان في ذلك الوقت، تزويج المسلمة من الكافر جائزا؛ واستدلوا بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه من عتبة بن أبي لهب، وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي، وكانا كافرين[1].

2. قال الحسين بن الفضل: (عرض بناته عليهم بشرط الإسلام. وقالوا: كانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم)[2].

3. وقيل: (كان لهم سيّدان مطاعان، فأراد أن يزوجهما ابنتيه)[3].

القول الثالث: قالها ليدفعهم ولم يرد إمضاءه:

ذكر هذا القول: البغوي[4]، وابن عطية[5]، والقرطبي[6]، وأبو السعود[7]، والشوكاني[8]، والألوسي[9]، والقاسمي[10]، والسعدي[11]، والشنقيطي[12]، وابن عاشور[13]، وحجازي[14].

قال أبو السعود: (ما كان ذلك القولُ منه مُجرًى على الحقيقة من إرادة النكاحِ بل كان

(1) البغوي، معالم التنزيل، ج:2، ص: 416.

(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج:5، ص: 244، والرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 27.

(3) الزمخشري، الكشاف، ص: 492. قلت: وهذه الأجوبة فيها نظر؛ فالأول ليس فيه شاهد لهم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه قبل الإسلام. فلا يدل على جواز تزويج المسلمة للكافر. والجواب الثاني والثالث فيهما تكلف، ولا يستقيمان من جهة العقل، فكيف يزوج النبي الكريم بناته على قوم غير مؤمنين، مهما كان الشرط أو كان حالهما.

(4) البغوي، معالم التنزيل، ج:2، ص: 416.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص:194.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج:9، ص: 46.

(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 357–358.

(8) الشوكاني، فتح القدير، ج: 2، ص: 661.

(9) الألوسي، روح المعاني، ج: 6، ص: 302–303.

(10) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010م) ط1، ج: 9، ص: 323.

(11) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 386.

(12) الشنقيطي، أضواء البيان، ج: 3، ص: 24–25.

(13) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 302.

(14) حجازي، التفسير الواضح، ج: 12، ص: 43.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 423 6/30/19 8:24 AM

ذلك مبالغةً في التواضع لهم وإظهاراً لشدة امتعاضِه مما أوردوا عليه طمعاً في أن يستحيوا منه ويرِقّوا له إذا سمعوا ذلك فينزجروا عما أقدموا عليه مع ظهور الأمر واستقرارِ العلم عنده وعندهم جميعا بأن لا مناكحةَ بينهم وهو الأنسبُ بقولهم﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ [هود: 79])[1].

الأدلة:

1. من المأثور: قال القرطبي: (وقالت طائفة: إنما كان الكلام مدافعة ولم يرد إمضاءه، روي هذا القول عن أبي عبيدة .. وقال عكرمة: لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمته، وإنما قال لهم هذا لينصرفوا)[2].

2. من المعقول: قالوا: هذا كما يقال لمن ينهى عن مال الغير: الخنزير أحل لك من هذا[3]. وجاء في المحرر الوجيز: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ بنات صلبه، ويكون ذلك على طريق المجاز، وهو لا يحقق في إباحة بناته وهذا كما تقول لإنسان تراه يريد قتل آخر اقتلني ولا تقتله فإنما ذلك على جهة التشنيع عليه والاستنزال من جهة ما واستدعاء الحياء منه، وهذا كله من مبالغة القول الذي لا يدخله معنى الكذب بل الغرض منه مفهوم، وعليه قول النبي عليه السلام (ولو كمفحص قطاة))[4].

3. وقد يؤيد هذا القول: أن قوم لوط عليه السلام كانوا يطلُبون بناته للزواج من قبلُ ولا يُجيبهم؛ لخبثهم وعدمِ كفاءتِهم[5].

قلت: يظهر مما تقدم أن خلاصة ما قالوه يدور حول استبعاد لوط عليه السلام أن يقبل قومه طلبه.

قال القاسمي: (وظاهر أنه، عليه السلام كان واثقا بأن قومه لا يؤثرونهن بوجه ما، مهما أطرى وأطنب، وشوّق ورغّب، فكان إظهاره وقاية ضيفانه. وبالجملة فهو ترغيب بمحال الوقوع باطنا، وإعذار لنزلائه ظاهرا– والله أعلم– وفي هذا إرشاد إلى التطهر

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 357–358.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج:9، ص: 46. وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص:194.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج:9، ص: 46.

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص:369. والحديث: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة، أو أصغر، بنى الله له بيتا في الجنة))، رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد، باب من بنى لله مسجدا، وصححه الألباني. ينظر: محمد بن يزيد بن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية) ج: 1، ص: 244، رقم الحديث: 738.

(5) كما ذكر ذلك الألوسي في تفسيره، ج: 6، ص: 302.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 424 6/30/19 8:24 AM

بالطرق المسنونة، وهي النكاح)[1].

وقال السعدي: (وهذا كما عرض لسليمان صلى الله عليه وسلم، على المرأتين أن يشق الولد المختصم فيه[2]، لاستخراج الحق ولعلمه أن بناته ممتنع منالهن، ولا حق لهم فيهن)[3].

ملاحظة مهمة:

هل الذين قالوا إنّ المقصود: أنه عليه السلام قالها لدفعهم ولم يرد إمضاءه؛ هل كان ذلك العرض بالزواج أو بدونه؟

الحقيقة أن الأمر محتمل[4]، ولكن كما ظهر بالأقوال المتقدمة فإن الأغلب على أنه بالزواج، ويؤكده ما تقدم من قول القاسمي. فيظهر لي –والله أعلم– ترجيح الاحتمال الأول؛ ولكن –كما قلت– لا يمنع من أن يريد بعضهم الاحتمال الثاني، كما جاء في التفسير الواضح: (ولا يعقل أن يعرض لوط بناته لهم للزنا فهذا لا يليق من رجل عاقل فما بالك بنبي مرسل لا يعقل هذا أبدا وإن كتب في سفر التكوين ونقله جهلا أو بحسن الظن بعض المسلمين)[5].

أوجه الاتفاق والاختلاف:

1. مجمل المفسرين فسروا الجملة القرآنية ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ عند ورودها في الموضعين، وأكثرهم بسط القول في تفسيرها عند الموضع الأول، واختصر تفسيرها في الموضع الثاني، ومنهم من اكتفى فقط بالإحالة للموضع الأول، مثل: أبي حيان، والقاسمي، بينما فعل ابن العربي عكس ذلك، فقد فسر الجملة القرآنية عند الموضع الثاني، ولم يتطرق لها أبدا في الموضع الأول، وفعل عكسه: الشنقيطي. وكان للزمخشري موقف مستغرب! فقد ذكر في تفسير الموضع الأول قولا واحد، وذكر عند الموضع الثاني قولا مغايرا دون الإشارة للقول الأول. فعند الأول قال:

(1) القاسمي، محاسن التأويل، ج: 9، ص: 323.

(2) وهذه الرواية عند البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب}، برقم (3427)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان اختلاف المجتهدين، برقم (1720).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 386.

(4) أقصد بأنه محتمل من جهة القائلين به، أما من حيث احتمال الآية لهذا المعنى، فبعيد؛ لأنه قول مستهجن، ولا يمكن أن يكون من آحاد الناس فضلا من نبي كريم عليه السلام.

(5) حجازي، التفسير الواضح، ج:12، ص:43.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 425 6/30/19 8:24 AM

(أراد أن يقي أضيافه ببناته ..)[1]، وعند الثاني قال: (إشارة إلى النساء ..)[2].

2. ويمكن تلخيص أقوال المفسرين، وترجيحاتهم في الجدول الآتي:

جدول (2): أقوال المفسرين، وترجيحاتهم

م	المفسر	الأقوال			الترجيح	ملاحظات
		1	2	3		
	الطبري (310هـ)	*			لم يرجح صراحةً	اكتفى بالأول فكأنه الراجح عنده
	البغوي (510هـ)	*	*	*	لم يرجح	ضعف الثالث
	الكشاف (538هـ)	*	*		لم يرجح	
	ابن العربي (543هـ)	*			لم يرجح	اكتفى بالأول فكأنه الراجح عنده
	ابن عطية (546هـ)	*	*	*	لم يرجح	ضعف الثالث
	الطبرسي (548هـ)	*	*		لم يرجح	
	الرازي (604هـ)	*	*		رجح الأول	
	القرطبي (671هـ)	*	*	*	لم يرجح	
	أبو حيان (745هـ)	*	*		رجح الأول	لم يصرح بل قال: الأحسن أن تكون الإضافة مجازية
	ابن كثير (774هـ)	*			لم يرجح صراحةً	اكتفى بالأول فكأنه الراجح عنده
	أبو السعود (982هـ)	*	*	*	لم يرجح صراحةً	قال عن الثالث الأنسب للسياق
	الشوكاني (1250هـ)	*	*	*	لم يرجح	
	الألوسي (1270هـ)	*	*	*	لم يرجح صراحةً	قال عن الثالث الأنسب للسياق
	القاسمي (1322هـ)		*	*	لم يرجح	
	السعدي (1376هـ)			*	الثالث	لم يرجح صراحة واكتفى بذكر الثالث
	الشنقيطي (1393هـ)	*	*	*	لم يرجح	

(1) الزمخشري، الكشاف، ص: 492.

(2) المرجع السابق، ص: 564.

1-16 .indd 426 6/30/19 8:24 AM

	ابن عاشور (1393هـ)	*	*	*	رجح الأول	
	حجازي	*		*	رجح الأول	أنكر الثالث

يتبين من خلال الجدول السابق:

- القول الأول ذكره ستة عشر مفسرا من أصل ثمانية عشر، الذين صرح منهم بترجيحه: ثلاثة، والذين لم يصرحوا بترجيحه ولكن اكتفوا بذكره فقط: ثلاثة.
- وذكر القول الثاني: ثلاثة عشر مفسرا، ولم يرجحه أحد.
- والقول الأخير ذكره: أحد عشر مفسرا، ضعفه ثلاثة، واثنان قالوا بأنه أنسب للسياق، وواحد اكتفى بذكره دون بقية الأقوال، فمجموع من يفهم بأنه رجحه: ثلاثة.

المطلب الثالث: المناقشة والترجيح:

مناقشة القول الأول: أراد نساء أمته بالزواج:

أولا: قد يرد تساؤل: ربما كان عدد الرجال الذين أتوه من قومه يساوي عدد بناته، سيما وقد ورد عند بعض المفسرين أنهن ثلاث.

الجواب:

هذا مستبعد؛ بدليل قوله تعالى:﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود:80]، فدل قول لوط عليه السلام على أنهم عدد كثير ليس له بهم قوة.

ثانيا: ويرد هنا إشكال: الأصل أن يحمل اللفظ ﴿ بَنَاتِي ﴾ على حقيقته، وهو: البنات من الصلب. وهنا صُرف من الحقيقة التي وضع لها اللفظ إلى: بنات القوم، ولا يصح الصرف إلا لقرينة.

الجواب:

1. أضاف إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته. قال الزمخشري: كل أمّة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم بناته[1].
2. واستدلوا بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

(1) الزمخشري، الكشاف، ص: 564.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 427 6/30/19 8:24 AM

وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ [الأحزاب:6] وهو أب لهم[1]. ونفس القراءة واردة عن ابن مسعود رضي الله عنه:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ [الأحزاب: 6] وهو أب لهم[2].

ومن المعقول: قال الرازي: (ولهن إضافة إليه بالمتابعة وقبول الدعوة. قال أهل النحو: يكفي في حسن الإضافة أدنى سبب)[3].

ثالثا: قال الشنقيطي: (النبي ليس أبا للكافرات، بل أبوة الأنبياء الدينية للمؤمنين دون الكافرين، كما يدل عليه قوله: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأحزاب:6] الآية. وقد صرح – تعالى– في الذاريات: بأن قوم لوط ليس فيهم مسلم إلا أهل بيت واحد وهم أهل بيت لوط، وذلك في قوله: ﴿ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ الذاريات: 36)[4].

الجواب:

هذا يرد بما تقدم في النقطة السابقة؛ فإن كل نبي أبو أمته. وكما قال الرازي: (يكفي في حسن الإضافة أدنى سبب).

ويؤيده قول ابن عاشور: (فالظاهر أن إطلاق البنات هنا من قبيل التشبيه البليغ، أي هؤلاء نساؤهن كبناتي)[5].

قلت: ولذلك لا يمنع من أن يكون النبي أبا لأمته باعتباره مرسلا إليهم، وإن لم يكونوا مؤمنين به. واعتبار التقدم في السنّ –كذلك– معتبرٌ.

مناقشة القول الثاني: أراد بناتي فانكحوهن:

أولا: قد يرد تساؤل: كيف يكون قول لوط عليه السلام:﴿ بناتي ﴾ بالجمع، وبناته: اثنتان؟

الجواب: قول الرازي –ومن وافقه– بأقل الجمع غير مسلم؛ وأكتفي بجوابه بما ذكر الرازي نفسه عند عرضه للقول الثاني، قال: (واختلفوا أيضا، فقال الأكثرون: كان له بنتان، وعلى هذا التقدير ذكر الاثنتين بلفظ الجمع، كما في قوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ ﴾ [النساء: 11]

(1) البغوي، معالم التنزيل، ج:2، ص: 416.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص:194.
(3) الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 27.
(4) الشنقيطي، أضواء البيان، ج: 3، ص: 25.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 302.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 428 6/30/19 8:24 AM

﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:4][1].

قلت: وإن كان في اللغة يصح إطلاق الجمع وإرادة الثلاث أو الإثنين باعتباره أقل الجمع؛ إلا أن الموضع هنا مشعر بأن الجمع المراد أكبر من هذا العدد، ودل عليه قوله:﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:80].

ثانيا: ذُكِرَ أن قوم لوط عليه السلام كانوا يطلُبون بناته للزواج من قبلُ ولا يُجيبهم؛ لخبثهم وعدمِ كفاءتِهم.

فكيف عرضهم عليهم في هذا الموقف؟

الجواب: – أنه فعل ذلك وقاية لأضيافة، وهذا في غاية الكرم منه عليه السلام.

قلت: وهذا غير مسلم؛ لأنه سبق بأن عرض الرجل الشريف لبناته العفيفات على أراذل الناس لا يقبل عند آحاد الناس، فامتناعه عند رسل الله عليهم الصلاة والسلام من باب أولى.

ويعضد هذا: أن بناته عليه السلام لا يكفين لهم.

مناقشة القول الثالث: أراد دفعهم ولم يرد إمضاءه:

أولا: الأثر الوارد عن أبي عبيدة: (إنما كان الكلام مدافعة ولم يرد إمضاءه): ضعيف، كما ذكر ابن عطية[2].

ثانيا: عقلا: لا يمكن أن يكون هذا العرض على سبيل المجاز لا التحقيق؛ لأن احتمال قبولهم له وارد، فهم بطبيعتهم البشرية يتزوجون ويتناسلون.

ومن جهة أخرى: فإنه لا يمكن عقلا أن يعرض عليهم أمرا هو مستقر في ذهنه أنهم لا يقبلونه. إذ غاية الكرم والمروءة حملته أن يعاود عليهم الطلب مهما كان احتمال استجابتهم له ضعيفة جدا؛ وقايةً لأضيافه، وأملا في عودتهم للفطرة. وبعد هذا كله؛ فإنه حتما لن يرفض إجابتهم لطلبه –مهما كان ذلك غير متوقعٍ منهم–.

الترجيح:

بعد عرض الأقوال الثلاث وأدلتها، ومناقشة كل قول على حدة، فإنّ الذي يظهر لي

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 28.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص:194.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 429 6/30/19 8:24 AM

هو ضعف القول الثالث لما تقدم في مناقشته من خلال النقطة الثانية. وقد تكرر مع غير واحد من المفسرين تضعيف القول الثالث، ومن ذلك ما جاء عند البغوي: (وقيل: ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق، ولم يرضوا عنه)[1].

والسياق يفيد ذلك: : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾[هود: 79]. فإذا استقر العلم عند الجميع أنهم لا رغبة لهم في النساء حقيقة، فلا داعي من أن يعرضهنّ عليهم مجازا.

وبقي أمامي الآن الترجيح بين القولين: الأول والثاني، وكلاهما له حظ من النظر، والترجيح بينهما صعب. وقبل ذلك فإني سأبدأ في ترجيح أمر أراه في غاية الأهمية، وهو: أن لوطًا عليه السلام حين عرض بناته أو نساء قومه سواء على الحقيقة أم لإرادة دفعهم، فإنه أراد أن يكون ذلك بالزواج لا غير.

الأدلة على أن عرض لوط عليه السلام لبناته أو نساء قومه كان بالزواج لا غير:

1. الآثار الكثيرة التي أوردها الطبري وغيره وفيها التصريح بأنه بالزواج لا السفاح.
2. السياق في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:78]، نجد أن لوطا عليه السلام أرشدهم للحلال الطاهر الظاهر وأمرهم بالتقوى، وهذا يكون بالزواج حقيقة.
3. أغلب المفسرين نصوا صراحة بأنه عليه السلام عَرَضَ عليهم بالزواج. ومن ذلك: قول القاسمي –عند عرضه للقول الثالث–: (وبالجملة فهو ترغيب بمحال الوقوع باطنا، وإعذار لنزلائه ظاهرا– والله أعلم– وفي هذا إرشاد إلى التطهر بالطرق المسنونة، وهي النكاح)[2].
4. ومن المعقول: فإنه لا يتوقع من نبي كريم أن يقول بمثل ذلك، قال ابن العربي: (ولا يجوز على الأنبياء –رضوان الله –تعالى– عليهم أجمعين– أن يعرضوا بناتهم على الفاحشة فداء لفاحشة أخرى)[3].

والآن أعود للترجيح بين القولين: الأول والثاني، والذي يظهر بعد تأمل أدلة القولين ومناقشتهما: يظهر لي استبعاد الثاني.

(1) البغوي، معالم التنزيل، ج:2، ص: 416.

(2) القاسمي، محاسن التأويل، ج: 9، ص: 323.

(3) ابن العربي، أحكام القرآن: ج: 3، ص: 74.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 430 6/30/19 8:24 AM

الأدلة على استبعاد أن يكون عرض لوط عليه السلام كان لبناته حقيقة:

1. صرف اللفظ من الحقيقة للمجاز يصح إن كانت له قرينة تؤيده، وقد تقدم ذلك في القول الأول، ومما يؤيده: القراءة التفسيرية: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ [الأحزاب: 6] وهو أب لهم.

2. يمتنع عقلا أن يكون المقصود بناته عليه السلام حقيقة لفارق العدد.

3. السياق؛ قال أبو السعود: (ظهور الأمر واستقرار العلم عنده وعندهم جميعا بأن لا مناكحةَ بينهم وهو الأنسبُ بقولهم ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ ﴾ [هود: 79])[1].

فيظهر لي – والله أعلم– ترجيح القول الأول، لما فيه من الأدلة النقلية والعقلية، ولما قدمه أصحابه من حجج وبراهين استطاعوا من خلالها الرد على الإشكالات والتساؤلات الواردة عليهم.

الخاتمة:

أهم النتائج:

1. ورد في القرآن الكريم على لسان نبي الله لوط عليه السلام حين جاءه قومه يريدون الفاحشة بأضيافه أن قال لهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ مرتين: في سورة هود والحِجر، وقد اختلف السادة المفسرون في بيان المراد منها، على ثلاثة أقوال مشهورة:

   أ. أراد بذلك نساء قومه بالزواج.

   ب. أو أراد بناته من صلبه بالتزّوج بهنّ.

   ج. أو قالها ليصرفهم ولم يرد إمضاءه.

2. ظهر لي أن القول الثالث مرفوض جملة وتفصيلا لعدة أوجه تقدم تفصيلها؛ فمقام النبوة أشرف وأعلى من هذا الأسلوب.

3. كما ظهر لي أن القول الثاني: بنات لوط عليه السلام على الحقيقة: مرجوح؛ فهناك فارق العدد، كما أنه مستبعد أن يقبل الرجل الكريم تزويج بناته على السفلة.

4. وترجح عندي –والله أعلم بمراده– أن المقصود: نساء قومه بالزواج؛ فقد تضافرت

(1) السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 358.

1-16 .indd 431 6/30/19 8:24 AM

الآثـار فيـه، وهـو الـذي يوافـق العقـل بالنظـر فـي المقاصـد والعـدد، كمـا أن اللغـة تسـعفه.

5. شـملت الدراسـة ثمانيـة عشـر مفسـرا، رجـح القـول الأول: ثلاثـة، والذيـن لـم يصرحـوا بترجيحـه ولكـن اكتفـوا بذكـره فقـط: ثلاثـة –كذلـك. ولـم يرجـح أحـد القـول الثانـي، وأمـا القـول الأخيـر: فقـد ضعفـه ثلاثـة، واثنـان قالـوا بأنـه أنسـب للسـياق، وواحـد اكتفـى بذكـره دون بقيـة الأقـوال، فمجمـوع مـن يفهـم بأنـه رجحـه: ثلاثـة.

أهم التوصيات:

1. إن الاختـلاف بيـن السـادة المفسـرين أمـر وارد، ولمعرفـة التفسـير الأنسـب مـن بيـن جملـة أقوالهـم؛ فإنـه لا بـد مـن دراسـتها بدقـة وتأمـل وتـروٍّ، وفـق منهـج علمـي، وبأمانـة وحياديـة.

2. إن الدراسـة العلميـة وفـق منهـج البحـث العلمـي، تتطلـب احتـرام جميـع أصحـاب الاتجاهـات وتقديـر آرائهـم، وبالمقارنـة العلميـة تتميـز هـذه الآراء صحـة وضعفـا؛ ولـذا وجـب نبـذ الأهـواء ونبـذ العصبيـة البغيضـة، فالحـق ظاهـر، والله غالـب علـى أمـره.

3. الدراسـة المقارنـة تتطلـب تنويعـا بيـن اتجاهـات التفسـير عنـد اختيـار التفاسـير المقـارن بينهـا؛ ذلـك أن التفاسـير فـي الاتجـاه الواحـد بينهـا اتفـاق كبيـر إلـى حـدٍّ مـا، كمـا ظهـر ذلـك فـي هـذا البحـث عنـد الطبـري وابـن كثيـر.

ختامـا؛ كان هـذا عمـل البشـر القاصـر الناقـص، ورحـم الله امـرءًا أهـدى إلـيَّ عيوبـي، وصلـى الله وسـلم وبـارك علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.

والحمد لله رب العالمين،،،

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 432 6/30/19 8:24 AM

قائمة المصادر والمراجع:

الأشقر، محمد، زبدة التفسير، (عمّان: دار النفائس، 1422هـ، 2002م)، ط1.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم،1412هـ)، ط1.

الألوسي، محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م) ط3.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ) ط1.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، (الرياض: دار طيبة، 1427هـ، 2006م) ط2.

حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، (القاهرة: دار التفسير 1979م) ط7.

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، 2005م).

الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (بيروت: دار الفكر، 2005م) ط1.

الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ – 2003م).

الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة لعصرية، 1427هـ، 2006م).

الزمخشري، بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار المعرفة، 2009م) ط3.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2000م)، ط1.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العليمة، 2010م) ط1.

الشنقيطي، الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م) ط4.

أبو شهبة، محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبه السنة، 1423 هـ – 2003 م) ط2.

الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: مؤسسة الريان، 2004م) ط3.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ) ط1.

العاني، محمود عقيل، التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1434هـ، 2013م.

ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2010م).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م) ط2.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن العباس، مجمع البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار العلوم، 2006م) ط1.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 433 6/30/19 8:24 AM

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م).

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ – 1979م).

القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010م) ط1.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية،1398 هـ – 1978 م)

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (بيروت: دار الفكر، 1429هـ) ط1.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: دار الفكر، 1431هـ، 2010م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أ.د. حكمت بشير ياسين، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1431هـ) ط1.

الكومي، أحمد السيد، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (القاهرة: دار الهدى، 1402هـ، 1982م) ط1.

ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية).

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين (على هامش المصحف)، بعناية الشيخ: خالد العك، (دمشق: دار البشائر)، ط1.

مخلوف، حسنين محمد، كلمات القرآن تفسير وبيان، (القاهرة: دار المعارف، 1981).

المشني، مصطفى إبراهيم، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، مجلة الشريعة والقانون، 2006م، العدد 26، الجامعة الأردنية.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. (بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ط3.

ياسين، أ. د. حكمت بشير، التفسير الصحيح موسوعة التفسير المسبور من التفسير بالمأثور، (دار ابن الجوزي، 1433هـ)، ط1.

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 434 6/30/19 8:24 AM

The Qur'anic Verse "O my people, here are my daughters": a Comparative Interpretation

Marwan Ali Alnaqbi

Ministry of Education

Khor Fakkan – U.A.E.

Abstract:

The purpose of this research is to study the interpretation of the Qur'anic verse where Prophet Lot (Peace Be upon Him) said: "O my people, here are my daughters". The research then draws on the scholars' different interpretations of this statement, discusses their arguments, and weighs between them, using the method of comparative exegesis. Scholars of Islam said different things about this verse, such as: Prophet Lot meant either the women of his people, or his real daughters, or he just wanted to drive them away and avoid commitment. On the basis of textual evidence and rational analysis, the researcher concluded that Lot meant the women of his people, as he considers himself their father. Therefore, the study recommends recognizing the importance of the comparative approach in presenting statements, showing their agreement and disagreement then choosing the most convincing ones.

Keywords: Qur'an, interpretation, Lot (Peace be Upon Him), comparative interpretation

□□□□ □□□□□□□ 1-16 .indd 435 6/30/19 8:24 AM